

الاختلاف والحمة

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمّد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً.



{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

النسخة الأولى

الإسلاميون
والإسلاميون

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

[/http://www.bestnationnw.com](http://www.bestnationnw.com)

للإعلام بالأخطاء المطبعية

والاستدراكات والاقتراحات

mhmodraf4@gmail.com



الكتاب السنينة بمسئف الامنة

النسخة الأولى



❁ إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

❁ قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } (سورة آل عمران).

❁ وقال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } (سورة النساء).

❁ وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } (سورة الأحزاب).

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

❁ - أما بعد :

فيا أيها المسلمون اعلموا رحماني الله وإياكم أن هذا الدين المتين قام على أسس قوية متينة ومن هذه الأسس العظيمة التي أوجبت الترابط بين أهله والتآخي والتلاحم بينهم بعد التوحيد والقيام بأركان الإسلام: الأخلاق الفاضلة الحسنة.



❁ فإن الأخلاق يا عباد الله تُألف بين الناس وتباعد بينهم، فالأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة، تحبب الناس بعضهم لبعض. والأفعال السيئة، والأخلاق الذميمة تكره الناس بعضهم في بعض، ولقد كان رسول الله ﷺ مضرب المثل في ذلك، وكفانا مدح ربه له بقوله جل وعلا: **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤))** القلم. ❁
أيها المؤمنون:

لقد كان رسولكم ﷺ يضرب بأخلاقه الحسنة، وأفعاله الجميلة، وسجاياه الشريفة، يضرب لكم أروع الأمثلة، ولهذا قال الله جل وعز: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١))** الأحزاب، كان معروفًا بالصدق في الجاهلية، ومعروفًا بالأمانة أيضًا، حتى إن قريشًا تلقبه بالأمين، أو تلقبه بالصادق الأمين، كان محط أنظارهم يودعونه أموالهم، ومحط استشارتهم، لما علموه من صدقه ونصحه لهم، صلوات الله وسلامه عليه. ولقد اهتم عليه الصلاة والسلام بهذا الأمر غاية الاهتمام؛ فثبت عنه في الحديث أنه قال: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)**. وقال عليه الصلاة والسلام: **(إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا)**.

وجاء في الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-، وقد كان من أحبار اليهود بالمدينة قبل إسلامه وقدوم النبي ﷺ عليها، قال رضي الله تعالى عنه: لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة انجفل الناس إليه، وهم يقولون: قدم رسول الله قدم رسول الله قدم رسول الله

فجئت مع من جاء إليه فنظرت إلى وجهه حتى استثبت من وجهه
 فعرفت أن وجهه ليس بوجه الكذاب، فكان أول ما سمعته يقول :
 ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا
 بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ﴾، انظروا إلى هذه الوصايا العظيمة،
 إن هذه الوصايا كل واحدة منها بحاجة إلى أن تفرد بحديث مستقل،
 فإطعام الطعام من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وبذل السلام
 كذلك وصلة الأرحام كذلك وصى بها رسول الله ﷺ ، فإطعام
 الطعام به يحصل التكافل بين المسلمين، فلا يبقى بينهم فقير ولا
 معوز ولا جائع.

﴿ وبث السلام: تحصل به الألفة بين القلوب، قال عليه الصلاة
 والسلام: (أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).
 فإفشاء السلام من الشعائر الظاهرة بين أمة الإسلام، وهو سبب
 للألفة بين المسلمين.

﴿ وصلة الأرحام: به تتوثق أواصر القربى بين المسلمين، فلا يقطع
 رحم إلا من ران على قلبه عصيان الله ورسوله، عيادًا بالله من ذلك.
 أما من عمر قلبه بالإيمان بالله، والمحبة والإتباع لرسول الله ﷺ ، فإنه لا
 يمكن مجال أن يقطع رحمه، وهو يعلم ما في القطيعة من الإثم العظيم،
 ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ
 (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ محمد.



انظروا عباد الله إلى هذه الوصية التي بثها رسول الله ﷺ أول قدمه
مدينته عليه الصلاة والسلام.

أيها المسلمون:

لقد أجمع النبي ﷺ مكارم الأخلاق وعظم مكانتها في حديثين:
فجاء في الحديث الأول الذي يعرفه أكثر المسلمين، قوله ﷺ: (إِنَّ مِنْ
أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا).

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام في السنن وغيرها أنه قال: (أَنَا
رَعيْمٌ ببيتِ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَببيتِ فِي
وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَببيتِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ
لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ أَوْ حَسَنَ خَلْقِهِ) حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.
فانظروا عباد الله منزلة الخلق الحسن، أين يقع صاحبها في أعلى
الجنة فهذا احتل المسلمون بين الأمم أعظم المنازل حينما كانوا
متمسكين بالأخلاق الحميدة، والسجايا الجميلة، التي جاء بها رسول
الله ﷺ، بل بعض بلدان الإسلام اليوم ما فتحت بسيف ولا بخیل
وإنما فتحت قلوب أهلها بحسن تعامل المسلمين معهم.

أيها المسلمون:

الله الله في تحقيق الأخلاق الحسنة والتحلي بها، فإن ذلك من ركائز
الدين، التي يقوم عليها وتأثر في المسلمين، وتنتج مجتمعًا صالحًا،
يأمن بعضهم بعضًا

ويعطف بعضهم على بعض، ويصل بعضهم بعضًا، هذه الأخلاق الجميلة التي حث الله سبحانه وتعالى عليها في كتابه، وحث عليها رسوله ﷺ في صحيح سنته، حري بكل مسلم أن يتخلق بها، وحري بكل بيت مسلم أن يعلم بعضهم بعضًا، وأن يوصي بعضهم بعضًا بحسن الأخلاق لما لها من الأثر الجميل في الدنيا عليه، ولما لها من الأدب الجميل في الآخرة عند ربه تبارك وتعالى.

أيها المؤمنون:

إن الأخلاق والحديث عنها ليس هو من باب ... ، وليس هو من باب تحصيل الحاصل، وليس هو من باب التكميل، وإنما الحديث عنها من باب إفشاء ما يلزم إفشاؤه، والحث على ما يلزم التخلق به. فالله الله في ذلك، فلنتخلق بأخلاق الإسلام، فإنه ما نهضت الأمة في صدرها الأول، إلا بتمسكها بذلك، وما تنكبت الأمة في آخر عصرها إلا بسبب تركها لذلك.

يا أيها المسلمون:

انظروا عاقبة سوء الأخلاق، وسوء مصير صاحبها عند الله يوم القيامة تدركوا أيضًا منزلة الأخلاق الحميدة، في الدنيا والآخرة، فإن الضد يظهر حسن ضده، وقديمًا قيل: (الضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتميز الأشياء).

قال رسول الله ﷺ: (ما تعدون المفلِسَ فيكُم؟)، قالوا: المفلِسَ فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع، قال: (إن المفلِسَ من أمتي



من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة وحج، ويأتي وقد ضرب هذا، وشم هذا، وسفك دم هذا، أو قال: أخذ مال هذا، قال: فيأخذ من حسناته فيعطى هذا، ويأخذ من حسناته ويعطى هذا، فإن فئت حسناته قبل أن يؤدي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم ألقى في النار)

فانظروا عباد الله إلى هذا المطيع الذي أتعب نفسه وأجهد لها في العبادة، في صلاة، وصيام وصدقة، وتجشم عناء السفر في الحج، ثم بعد ذلك يقدم على ربه، فيصبح مفلسًا، بسبب ماذا؟ بسبب سوء خلقه، يشم هذا ويسب هذا، ويضرب هذا ويأخذ مال هذا ونحو ذلك؛ فيا عباد الله: كم من جار آذى جاره؟، كم من جار اليوم شتوم؟، وكم من سيد لخادمه ظلوم؟، ولما له أكل غشوم؟.

أيها المسلمون: إن مثل هذا عليه أن يتقي الله، ويعلم أنه قادم على الله تبارك وتعالى، وأن رصيده من الحسنات إن لم تدركه رحمة الله سيكون هباءً بسبب سوء خلقه، ولقد ذكر لرسول الله ﷺ امرأة وأثنى عليها بكثرة صلاتها وعبادتها، ثم قيل له: لكنها تؤذي جيرانها، قال: (هي في النار).

وذكر له أخرى ولم يذكر له من عبادتها وكثرة صلاتها ما ذكر له من الأولى، لكنه قيل له: إنها تحسن إلى جيرانها، فقال: (هي من أهل الجنة).

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع المثل في مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، والقارئ لسيرته العطرة يرى ذلك واضحاً جلياً، جاءه أعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى قطعت صنفة البرد، وطارت حاشيته في صفحة عنقه عليه الصلاة والسلام، ثم قال له: يا محمد مر لي بعتاء فإنك لا تأمرني بشيء من مالك، ولا من مال أبيك، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، ثم قال له: (حتى تقيدني من جبتك التي جبتني)، فقال: والله لا أقيدكها، والصحابة قيام ينظرون، هموا به، فقال عليه الصلاة والسلام: (عزمت عليكم لمالي من حق عليكم أن لا تفعلوا شيئاً)، ثم قال عليه الصلاة والسلام: (يا فلان، احمل له على بعيره هذين، على أحدهما تمراً، وعلى الآخر شعيراً)، ثم قال لأصحابه: (انصرفوا على بركة الله)، إن هذا الخلق العظيم، ومثله هو الذي به تؤسر القلوب وتفتح، تؤسر القلوب أولاً، ثم تفتح بالمحبة ثانياً.

❁ الله الله معشر الإخوان في التأسى بهذا النبي الكريم، والصبر على أذى من أذى، والصفح عنه، وبسط الوجه له، والإحسان إليه، ودفع السيئة بالحسنة، فإن ذلك من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم.

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)) فصلت.

تشجيعك

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

[/http://www.bestnationnw.com](http://www.bestnationnw.com)

للإعلام بالأخطاء المطبعية

والاستدراكات والاقتراحات

mhmodraf4@gmail.com



للاستماع للمحاضرة بصيغة



للاستماع للمحاضرة عبر اليوتيوب

النسخة الأولى

الاجتهاد والتفريع

{تم التفريع والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

